الامتحان ولم يتمنّ الموت لأنّه يرى بأن الحسن والقبح والفرح والحزن في الدنيا كلاهما قليل ، ولم يتمنّ الموت أيضاً عندما كان خادماً بسيطاً ، ولم يتمنّ الموت حينما اتهم ، ولم يتمن الموت عندما ألقي في السجن ، وتحمّل مشكلات السجن بهذا النداء والأنين : ﴿ **ربّ السجن أحبّ إليَّ مما يدعونني إليه** ﴾[1] ولم يطلب الموت . ولكن عندما أخرج من السجن ووصل إلى مقام ﴿ **وخرّوا له سجّداً** ﴾[2] وتواضع له أبويه وأخوته وعندما هابه وعظّمه أهل مصر وأطرافها لمقامه ومنزلته حينئذ طلب من الله الموت في أوج قدرته فقال : إلهي وهبت لي كل هذه النعم ، وهديتني في جميع أيام الاختبار والابتلاء ، وأرشدتني في جميع هذه الخافضات الرافعات ، إلهي والآن توفّني إليك بعد أن وصل إلى ذاك المنصب الدنيوي الرفيع ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾ وأجلس أبويه على العرش ﴿ **وخرّوا له سجّداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن** ﴾[3] . وقد مضى في إحدى الأبحاث السابقة أنّه شكر الله على هذه الحال قائلاً : الحمد لله الذي أخرجني من السجن ، ولم يقل : الحمد لله الذي أنجاني من البئر مع أنّ نجاته من البئر أهم من خروجه من السجن وأيضاً فإن جميع الأخطار التي واجهته بدأت من البئر . ولم يأت باسم البئر حتى لا يبعث الخجل في نفوس إخوته ، ولم يأت باسم البئر بحضور إخوانه لئلاّ ينفعلوا . وقد بدأ من وسط تاريخ محنته لا من بدايتها وقال : الحمد لله الذي أخرجني من السجن ، ولم يقل : الحمد لله الذي أنجاني من البئر : ﴿ **وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي إنّ ربّي لطيف لما يشاء إنّه هو العليم**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.